



شكلها ومضمونها، لأن فن الرواية "ضرورة ووظيفة اجتماعية تشبع الحاجة الجمالية للإنسان وتساعد على صياغة الواقع واحتوائه أي أنها وسيلة للتعبير عن الحياة والواقع، باتخاذها مرتكزات فنية تتكئ عليها من نسج أحداثها؛ فشكلت بذلك جدلية التأثير والتأثير، الذي يعد أهم مقوم من مقومات الأدب بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، إذ شكل اهتمام الغرب بالموروث السردى العربى حافظاً قويا لإعادة دراسته والوقوف عند خصائصه، من أجل فك شفرته والاستفادة منه في جعل الرواية تواكب التطورات الحاصلة في مختلف المجالات الأدبية، ذلك أن "استحضار مفاهيم التراث في العمل الفني الروائي يمكن معاودة التطلع إلى القيم السامية والنماذج الجمالية المفقدة في الحياة المعاصرة"<sup>1</sup> وهو ما من شأنه أن يجعل من الرواية العربية تحقق وجودها وهويتها في المسار الروائي العالمي، وذلك بتركيزها على الموروث السردى العربى بكل تراكماته ليجد بذلك الروائي المعاصر "أسلوباً جديداً في الرواية والتراث بالعودة إلى ألف ليلة وليلة حيث المثل الأعلى في سعة الخيال وإلباس الشخصيات قدرات فائقة"<sup>2</sup>

ولعل أهم مثال وأشمله يمكنه أن يلخص ما حققته الموروثات السردية بصفة عامة، هي خزانة الحكايات ألف ليلة وليلة التي تمثل جانبا مهما من جوانب التراث الشعبي الشرقى لأنها "أثر فني كبير ووثيقة ثقافية تاريخية لهذا استحق هذا الأثر تسابق الباحثين والدارسين لاستخراج كنوزه وعجائبه"<sup>3</sup> التي تصورها رائدة الحكاية الإطار الأميرة شهرزاد، للملك شهريار كونها المرأة الاستثنائية التي أبدت "قدرتها على الإبداع الذي يركز على المعرفة بأحوال النفس البشرية والثقافات المتنوعة، ... وبذلك تمكنت عبر فتنة القص من جذبه إلى آفاق إنسانية شاسعة"<sup>4</sup> فلقد شغفت شهرزاد قلوب الأدباء وألهمت مخيلتهم وشحنت أذهانهم لنسج على منوال حكاياتها لكن ليس في شكل قصص، وإنما بحلة مغايرة متضمنة في شكل سردى معاصر ألا وهو الرواية.

ليتخطى بذلك نص الليالي حدود الزمان والمكان فغدا "على مر العصور، مولداً لنصوص تخيلية غزيرة تنهض من ثنايا النص الألفي لتفصل ما ورد مقتضباً، أو تستخلص دلالة محكيات متناثرة، أو تستعير فضاء العجيب والغريب لتشخيص مشاهد معاصرة"<sup>5</sup> أي أن الليالي في النصوص المعاصرة تستثمر كرمز أدبي يحيل على واقع اجتماعي من خلال استعارة الشخص، أو نمط الحكى، أو تحويل الأهداف على نحو ما يخدم العصر الحاضر، لأنها تمثل شاهداً حضارياً وثقافياً لا يزال إشعاعه مستمراً منذ وجوده في صورته النهائية إلى يومنا هذا فهي "من النصوص الفنية والأدبية التي تتحول مع الزمن من نص يخضع لقوانين نوع أدبي محدد إلى نص ثقافي شامل تتولد عنه نصوص في مختلف الأنواع الأدبية والفنية في مختلف العصور والأمكنة"<sup>6</sup> ولهذا أدرك الروائيون ضخامة هذا المتن الحكائي وامتداده فقاربوه شكلاً ومضموناً بجعله متلازماً مع الأعمال الروائية من خلال الاعتماد على تقنية القص الشهرزادي ومضامين حكايات الليالي، باعتبارها من "النصوص المفتوحة دون منازع، وهي القدرة بامتياز على تحقيق سلسلة الانزياحات مرة والتوريطات للقارئ الواحد مرة أخرى...، وهي بذلك تستدعي الكاتب باستمرار ليقرأ ويعيد القراءة، ويعيد ترتيب أفكاره قبل أن تداومه مرة أخرى في طرف آخر فتختفي أفكاره الأولى وتضيع"<sup>7</sup> أي أن هذه الحكايات تعتبر نصوص خصبة منفتحة على الأزمنة والأمكنة المتباعدة والحضارات المختلفة، وهذا ساهم في تشكيل خلفية مرجعية لكثير من الأعمال الإبداعية المعاصرة منها رواية ليال عربية لخيري الذهبي من هنا فإن الإشكال الذي يطرح نفسه: ما هي أهم التقنيات الفنية التي وظفها الروائي خيري الذهبي في روايته ليال عربية انطلاقاً من الرواية الأم؟

## 2. تجليات ألف ليلة وليلة في رواية ليالي عربية لـ خيرى الذهبى

لقد تنوعت تأثيرات حكايات ألف ليلة وليلة على الفن الإنساني بشكل عام والروائي بشكل خاص، ومن ضمن النصوص الروائية المتأثرة بالرواية الأم رواية ليالي عربية لخيرى الذهبى التي تندرج ضمن ما يسمى بالرواية الحكائية، فشكلت بذلك حكايات الليالي إطاراً فنياً قام عليه البناء الداخلى للرواية، حيث حاول الروائي الخروج عن النمطية المعهودة على مستوى البناء الشكلي؛ ولهذا يظهر مستوى تأثير ألف ليلة وليلة حسب رأيي في الرواية من خلال:

## 1.2 مستوى الشكل

## 2.2 العنوان

يعتبر العنوان أول العتبات النصية التي تستفز القارئ وتجلب انتباهه للوهلة الأولى؛ فعند قراءته لعنوان الرواية " ليالي عربية " يستحضر عنوان مؤلف تراثي يحيل إلى كتاب ألف ليلة وليلة الذي يشير إلى عدد الليالي في حين أن عنوان ليالي عربية أفاد الوصف والتخصيص بالعربية، وتميزها عن ألف ليلة وليلة المتعددة الأصول والمشارب والثقافات المتداخلة المتمثلة في الفارسية والهندية والعربية، أين عمد الروائي إلى توظيف بنية العنوان بصورة لا تمثل خروجاً كبيراً على بنية الرواية الأم من خلال "الخروج الطفيف من العنوان الرئيس ألف ليلة وليلة...، لقد حرص الروائي العربي ولا يزال على استلهام ذلك التلقي الإيجابي الذي حظيت به الليالي واستثماره من جانبين جانب فني يتصل بالقيمة الفنية وجانب تسويقي يهدف إلى أن يستثمر الروائي هذا العنوان بوصفه مولداً لإغراء القارئ"<sup>8</sup> الذي يترك له الروائي حرية التأويل، باعتبار العنوان "مجموعة من العلامات اللسانية قد ترد طالع النص لتعيينه وتعلن عن فحواه وترغب القراء فيه"<sup>9</sup> وعنوان الرواية يتميز بكثافته الدلالية، حيث يستحضر في بنيته علامات دالة فجاءت اللفظة الأولى ليال وهي كلمة يطلقها العديد من الباحثين على حكايات ألف ليلة وليلة، ولفظة الليالي يقصد بها توالي الحكى لعدة ليالي، أما الكلمة الثانية وهي عربية حيث يتم تحديد انتماء وجنس هذه الليالي التي تم وصفها بالعربية دون سواها في حين نجد ألف ليلة وليلة "متعددة الأصوات، ومتنوعة في فضائها الزمكاني والاجتماعي، ويستمد هذا التعدد خلفياته من النسيج الذي تجمع عبر الأمكنة والأزمنة والثقافات التي جاءت من الأمم المجاورة"<sup>10</sup> حيث يدفع العنوان، المتلقي إلى طرح جملة من الأسئلة: متى ستنتهي أزمنة الخيبة في عالمنا العربي الذي تكتم فيه الأفواه وتصادر فيه الحريات؟ وفي هذا السياق يقدم الروائي عتبة توضيحية لصيغة العنوان حين يقول "أحس بالليل يثقل على صدري... قالت إلهام..."

هذا ليل عربي \_

قال دياب \_

كأنها ليلة مخاض لحامل أثقلها حملها"<sup>11</sup>

## 3-2 تجليات الحكاية الإطار

لا يقتصر تأثير الليالي على صيغة العنوان بل تجاوزه إلى بناء الشكل الفني الذي يحكم إطار الليالي بتقسيم الليال العربية إلى ثلاث ليالي متتابعة تتابعا زمنيا، بداية من الليلة الأولى وحتى الليلة الأخيرة، إذ تقوم كل شخصية بقص حكايتها للتغلب على الحصار الذي نتج عن التفجيرات والغارات الجوية في الحي الذي يقيمون فيه، "واتضح على صفحة السماء الصافية بضع طائرات تشق الفضاء، وأخذت الصواريخ تلاحقها قنابل مضيئة، وقنابل متفجرة، وأخذت الطائرات تناور ما أدى إلى إتلاف الشقة"<sup>12</sup> وعدم تمكن شخصيات الرواية من الخروج؛ مما جعلها تنقذ نفسها باللجوء إلى مخبأ سري متواجد داخل الشقة، وبناء على هذا السياق الروائي تتشكل صيغة الحكاية الإطار عندما يجتمع الأصدقاء ويتسامرون في بيت سليمان، فتدفعهم الغارات الجوية وقصف الطائرات للأبنية لقص وسرد حكاياتهم الشخصية التي كانت طي الكتمان وللتغلب على ثقل الليل ودوي الانفجارات قررت كل شخصية أن تحكي حكايتها الخاصة

"قال سليمان

اسمعوا لم لا يقص علينا كل منكم قصة ما نقطع بها الوقت

والله فكرة، ولم لا تبدأ أنت فتقص علينا كيف جمعت ثروتك؟ قال نبيل

أعوذ بالله، هل بدأ الحسد

نريد قصة مفزعة مسلية، مالنا وللميلودراما؟

قال سليمان

قصة حب ما رأيكم، قالت سليمة

أيوه يا بنتي عظيم من سيبدأ؟

صمت الجميع

هه، أئن يتقدم أحد؟ قال دياب

بدأ تردد الجميع واضحا كانوا يريدون الحديث ويريدون الإفاضة، ولكن أيا منهم لم يرغب في

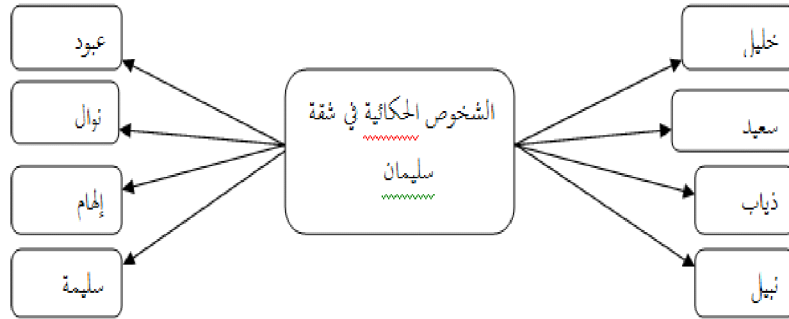
أن يكون أول من يتكلم

سأحدثكم أنا - قال سليمان-"<sup>13</sup>

وبما أن الحكى في ألف ليلة وليلة يعادل استمرار الحياة؛ أي "المسرود يساوي الحياة وغياب المسرود يساوي الموت"<sup>14</sup> كذلك الأمر نفسه في الرواية نجد القص وسيلة تتخذها شخصيات الرواية مطية للتغلب وتتخلص من الانطواء النفسي "فالجوء إلى القص كان الوسيلة الوحيدة التي يمكن القيام بها للتغلب على حالة الفزع والموت الناجم عن محاصرة الشخصيات في منزلها"<sup>15</sup> ويستمررون في الحكى حتى تنتهي أزمته حين يسمعون ضربات معاول رجال الإنقاذ.

## 4-2 تقنية التوالد السردى

تقصد الروائي خيري الذهبي بناء رواية على شاكلة بنية الحكاية داخل ألف ليلة وليلة لأن "منطقه السردى شبيه بالمنطق السردى التقليدى، الذي تسير عليه الحكايات العجائبية القديمة كألف ليلة وليلة"<sup>16</sup> مستغلاً تلك الانسيابية الحكائية التي "اعتمدت بنية متداخلة بين حكاياتها؛ أي كل حكاية تفضي إلى حكاية أخرى عن طريق البناء الذي يعتمد على ما يسمى طريقة الصناديق الصينية المتداخلة أو بنية الحكاية العنقودية الفسيفسائية"<sup>17</sup> يتضح من هنا أن الروائي خيري الذهبي استوحى هذا الشكل في روايته ليال عربية باعتماده على إستراتيجية الحكاية التي تندرج ضمن وحدات سردية مترابطة أو ما يسمى بالربط والتتابع الذي تنظم فيه الحكايات الواحدة تلو الأخرى يتناوب على سردها تسعة شخوص محاصرة داخل الشقة، وهو ما يوضحه هذا المخطط



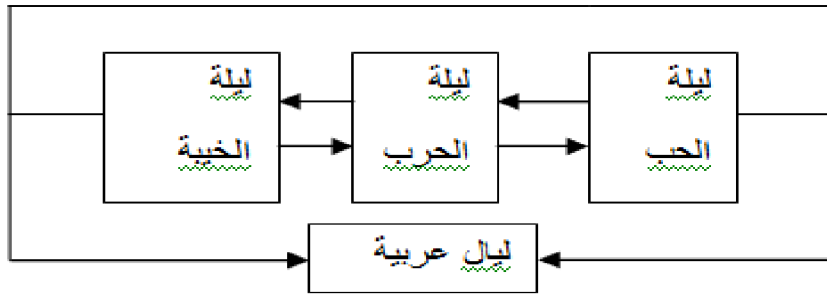
حيث يجمع بين هذه الشخصيات التي تقص الحكايات رابط مشترك يجعل نهاية حكاية كل شخصية متعلقة بالحكاية التي تحكمها الشخصية الموالية إذ اقترنت هذه الرواية من حيث البناء بحكايات الليالي العربية لأنها رتبت ترتيباً يرتبط بها، "فالخاصية المميزة في الرواية تكمن في الشكل الحكائي الجديد، أو ما يعرف بالبنية التكاملية للنص الأدبي، التي هي قوام الشكل القصصي عموماً"<sup>18</sup> فهي تتكون من حيث تنسيق وترتيب الحكايات منذ الحكاية الإطار وحتى نهاية الرواية مع مجموعة حكايات متتالية ومؤطرة بزمان ومكان محددتين تفارق حكايات شهرزاد العجيبة باعتبارها محكي واقعي لأنها تجسد تجارب الشخوص وتشكل عواملهم ومكوناتهم الذاتية، التي كانت طي الكتمان حتى عن أقرب الناس إليهم.

فكما اعتمدت شهرزاد الليالي على قطع السرد من خلال "تأجيل السرد الذي يخلق مزيداً من التشويق للملك"<sup>19</sup> أي أنها اتخذت من فكرة قطع / السرد أداة لنجاتها، وتأجيلاً لقتلها، وهو الأمر الذي نجده كذلك عند شخصيات الرواية أثناء سهراتهم الليلية أين تعتمد كل شخصية إلى التأجيل وعدم الإعلان عن تفاصيل الحكاية بهدف الإثارة والتشويق وهو ما يحدده هذا السياق الروائي، حيث كان يقص نبيل حكايته وانقطع عن القص حين "وقع كأس على الأرض بصورة مفاجئة قطع على الجميع استغراقهم والتفتوا ليجدوا الهام تجمع بقاياها مرتبكة...، والتفتت إلى نبيل قائلة :

أكمل، أكمل لا توقف الحديث... وأخذ الجميع يلحون على نبيل ثانية

أكمل، أكمل ماذا حدث بعد؟ وأكمل<sup>20</sup>

فلقد اتخذ الروائي خيرى الذهبي في روايته ليال عربية الشكل الشعبي إطاراً عاماً ليتوازى مع شكل ألف ليلة وليلة حين يقول على لسان السارد "شعبنا ذو ذاكرة وإدراك سمعيين"<sup>21</sup> ويختلف معها في إضفاء الدلالة الرمزية المعاصرة لإثارة قضية الحرب الأهلية التي عايشها شخصيات الرواية في ثلاث ليال، وهو ما يوضحه هذا المخطط:



هذا الربط والتتابع لليالي تنتظم فيه الحكايات في مجال زمني محدد، قدره ثلاث ليال، حددها الروائي بـ (ليلة الحب، ليلة الحرب، ليلة الخيبة) وهي الليالي التي تعيشها الأزمنة العربية، ليكشف هذا التقسيم عن مضمرات نسقية تناولتها حكايات ألف ليلة وليلة وانبتت عليها أحداث الرواية التي شكلت أنساقاً سياسية سواء على مستوى السلطة والشعب أو على مستوى العلاقات الخارجية التي صورت أطماع الغرب في العالم الإسلامي، وهو ما عبر عنه خيرى الذهبي الذي قدم صورة للعالم العربي وهو يعاني من الفوضى والتشتت من خلال فضح أساليب الممارسات القمعية في حرب بيروت.

ولتهرب الشخصيات الروائية من الواقع السياسي والاجتماعي المتأزم لجأت في القسم الثاني المعنون بـ ليلة الحب إلى قصص الحب الحزينة، فمعظم حكايات الحب والعشق التي تقصها الشخصيات تنتهي نهايات مأساوية لتماثل بذلك قصص الحب الحزينة في ألف ليلة وليلة حيث البكاء على الحبيب وتمزيق الملابس وصراخ وعويل ونشوة<sup>22</sup> فالحب هو من "أعقد العلاقات وأبسطها" قالت سليمة \_ الحب؟ فناع تختبئ وراءه مختلف الرغبات والطموحات البشرية<sup>23</sup> لكن رغم هذا فإن القناع الجميل الذي يتستر الحب وراءه يفشل أمام أزمنة الحرب والخيبة والنكسة التي عصفت بالعالم العربي وما يعيشه من دمار وخراب وهو ما صورته القسم الثالث من الرواية المعنون بـ ليلة الحرب التي يسعى فيها الروائي إلى نسج الحكمة والوصول إلى الذروة التي تتصاعد فيها وتيرة الحرب، ولا تستطيع الشخصيات مغادرة المكان، وتنتهي أحداث الرواية دون انتهاء الحرب والحصار، ويبقى مصير الشخصيات مجهولاً.

## 2-5. تجليات المكان الحكائي في رواية ليال عربية

تتميز الأمكنة والفضاءات في حكايات ألف ليلة وليلة بتنوعها وثرائها وجمعها بين المتخيل والواقع، وترتبط حكايات الليالي بوصف البيوت وعالمها الداخلي كالبيت والقصر الأقبية... وغيرها، ومن الأمكنة التي استلهمها

خيري الذهبي من حكايات الليالي البيت "الذي يتشبث بساكنه، ويصبح الرحم للجسد بجدرانه... ومع تزايد صفات الحماية يصبح أكثر قوة في الخارج. إنه يتحول من ملجأ إلى بيت حصين"<sup>24</sup> يجتمع فيه الأصدقاء عند السهرة ومن مواصفاته ما جاء على لسان السارد حيث "كانت غرفة الصالون قد فتحت على غرفة الضيوف بزلق الباب ذي الطيات في الجدار؛ فأصبحت غرفة واحدة، ومدت المائدة طاولة كبيرة؛"<sup>25</sup> فالرغبة في السهر والترويح عن النفس في ظل الحرب القاسية التي عاشتها بيروت كانت سببا في اجتماع شخصيات الرواية المختلفة أفكارهم وانتماءاتهم في شقة سليمان التي تعرضت لغارة جوية، لتتحول السهرة إلى كابوس مرعب "فقد كشف عظم الضربة التي أصابت البناية، الجدار الخارج للشقة تهاوى تماما"<sup>26</sup> وعلى اثر هذا بقيت شخصيات الرواية محاصرة داخل الشقة ولم يبقى أمامهم سوى ملجأها أو ما يسمى بالقبو وهو ما ورد في سياق الرواية

"قال دياب من آخر التراس

الحمد لله لم يجرح أحد منكم، ولم يجب أحد

تعالوا نزل إلى الملجأ، أصبح مكوثنا هنا خطراً"<sup>27</sup>

وهو المكان أو المخبأ السري الذي يحتمي به كذلك أبطال الليالي عند الخطر لأن الأقبية هي "محل الاختباء والعزلة والتستر والسرية"<sup>28</sup> فيتحول المكان بصفته ملاذاً آمناً يحتضن الشخصيات بأفعالها إلى مصدر خوف وقلق بالنسبة لهذه لشخصيات المأزومة والمحاصرة "بحث بعينيه عن شرف أخرى، عن شقق أخرى، ولكنها العزلة الخائفة أراؤها متعة؛ فكانت قبرا"<sup>29</sup> أي أن المكان هنا أصبح بمثابة سجن خانق يهدد شخصيات الرواية بالموت وهو ما جاء على لسان السارد نبيل "لماذا تفسدون الجو بهذه الطريقة؟ أنسيتم أننا مهددون بالموت في أية لحظة؟ أنسيتم أننا مسجونون ها هنا إلى أن يأتي الفرج"<sup>30</sup> فالمكان هنا تقريبا يشبه مخدع شهرزاد الذي تنبعث منه رائحة الموت كل ليلة "أمها الملك إن لي أخت صغيرة أريد أن أودعها فأرسل الملك إليها؛ فجاءت لأختها وعانقتها وجلست تحت السرير، فقام الملك وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون، فقالت لها أختها بالله عليك يا أختي حديثنا حديثا نقطع به سهر ليلتنا"<sup>31</sup>

## 2-6 تجليات الزمن الحكائي في رواية ليال عربية

ارتبطت الحكاية عند شهرزاد في ألف ليلة وليلة بالليل من حيث زمن حكمها أي أن "الحكاية حياة في الزمن"<sup>32</sup> وبما أننا أمام زمن حاضر لـ ألف ليلة وليلة زمن يعكسه الواقع العربي الراهن الذي عبر عنه خيري الذهبي في الليال العربية بسوادها وظلمتها ليعبر عن الواقع العربي الذي أنهكته الحروب لتنم الرواية عن "معاودة ذلك الليل وتكرار دلالاته، سواء أكانت ايجابية حافلة بالمتعة والأسرار والحكايات والتشويق، أم كانت سلبية ثقيلة محملة بالعممة والظلام والخوف والوحشة"<sup>33</sup> وشخصيات الرواية مثلها مثل شهرزاد اتخذت من الحكي وسيلة للتغلب على الليل المثقل بأصوات المدافع والصواريخ فكل منهم يتوجس خيفة في أعماقه من مواجهة مصير لم يستعد له حيث "يرمز الليل إلى الظلام والسوداوية والقيام بالأعمال خفية، وبذلك تكون بيئته صالحة لينمو فيها النظام السياسي القمعي الاضطهادي الذي يلجأ إلى تنفيذ اعتقاله ليلاً"<sup>34</sup> هذا الليل الذي يعتمد على لحظات الاستذكار لدى شخصيات الرواية؛ لأن "الليل سكون وعودة وتوقف للفعل. إنه



لحظة من لحظات الاستعادة خارج إيقاع النهار السريع. النهار حقيقة عارية، أما الليل ستاريخي وبيح كل حالات التأمل الوجداني"<sup>35</sup>

### 3- مستوى المضامين

لا يقف تأثير الليالي عند السرد فقط بل يتجاوزها كذلك إلى مضمونات الرواية التي استلهمها خيرى الذهبي من خلال مضامين حكايات الليالي التي ترتبها خصوصاً على خطاب الجنس وتيمة الحرب.

#### 3-1 تيمة الجنس

يركز خيرى الذهبي في ليال عربية على ظاهرة الجنس الذي يبعث في القارئ الحيرة والاندھاش، ويبدو أن تيمة الجنس في ألف ليلة وليلة كانت "حافزاً أساسياً في تشكيل حساسية جديدة في الرواية، فقد أوغلت بعض الروايات في وصف المشاهد الحسية، للتعبير عن المكبوتات الجسدية والنفسية للشخصيات"<sup>36</sup> وهو ما تناولته شهرزاد في حكاياتها من خلال وصف نماذج نسائية امتازت بجرأتها في ممارسة الجنس ومثل هذه العلاقات الشاذة غير الطبيعية حاضرة بقوة في رواية ليال عربية من خلال الحكاية المعنونة بـ "المرأة والجنس" التي تستلهم فكرة الشبق الجنسي من حكاية وردان الجزار والمرأة والدب وهو ما ورد في السياق الروائي "نبيل حدثنا عن الحب ... حسناً سأحدثكم عن صديق كانت له تجربة غريبة جداً مع المرأة، المرأة غير التي تعرفون، ليست المرأة الجمال، وليست المرأة الأرستقراط لا، وليست المرأة الطموح، بل المرأة الجنس"<sup>37</sup> هذه الأخيرة التي تقصد محامياً قصد الطلاق من زوجها، وبعد تجاذب أطراف الحديث معه تقنعه بالمجيء إلى منزلها ليلاً، وعندما يلبي طلبها بالحضور يجد نفسه بين ثلاث نساء يمارسن الجنس معه ويحتجزنه شهراً، ثم يصحو فيجد نفسه في السجن وذلك بعدما ألقينه في الشارع عارياً بعد انهيار قواه الجسدية لتتماثل بذلك حكاية المرأة والجنس في الرواية مع حكاية وردان الجزار في ألف ليلة وليلة حيث المرأتان في الحكاية والرواية تبحثان عن المتعة الجسدية الخالصة دون اكتراث للقيم الأخلاقية الإنسانية، وهو ما يذكرنا بمقولة فتاة الصندوق في ألف ليلة وليلة "إن المرأة منا إذا أرادت أمراً لم يغلبها شيء"<sup>38</sup>

وهذا يدل على أن المرأة أسيرة لشهوتها الجنسية لدرجة الشذوذ الجنسي والإباحية، ومن المرجح أن غرابة هذه الحكاية جعلت شخصيات الرواية يصرون على راوي الحكاية سليمان أن لا يتوقف عن السرد.

#### 3-2 تيمة الحرب

تمثل تيمة الحرب أحد أهم التيمات البارزة في الرواية الأم؛ "فالحروب في ألف ليلة وليلة رغم اختلاف دوافعها، إلا أنها حروب جاءت أوصافها في كتب التاريخ، والقصص البطولي"<sup>39</sup> والحاضر اليوم الذي صوره خيرى الذهبي هو امتداد للماضي بكل ما فيه من آلام وحروب ومآسي، وهو ما جسده الليلة الثالثة حيث تحتد وتيرة الحرب في عالم مرتبك جعل شخصيات الرواية تتساءل على لسان السارد "أهو كابوس أسود؟ حلم من الأحلام القاسية لم تكن هذه هي المدينة التي عرفوها أبداً حرائق مندلعة في كل مكان شهب صغيرة ودوي بعيد لطلقات الرصاص، شهب متتابعة يتلوها دوي انفجارات ضوئية ثم اصطفاً مدافع الهاون"<sup>40</sup> في حي بيروت الذي تقطنه شخصيات الرواية المحاصرة التي تستمر في الحكي للقضاء على الوقت والعزلة والإحباط والعجز أمام فعل الموت وبذلك يشير مضمون الرواية إلى أن هذه "الليالي المنعوتة بالعنوان (عربية) هي ليال مظلمة، مليئة بالدمار والخراب والحصار الناجم عن الحرب الأهلية، كما ليالي ألف ليلة وليلة المملئة بالقتل والعنف"<sup>41</sup>



لقد استطاع خيري الذهبي بواسطة الليالي العربية محاكاة الواقع العربي بجل مظاهره وأشكاله حيث صور الواقع اللبناني أثناء اندلاع الحرب الأهلية والواقع الفلسطيني الذي يبرز تحت وطأة الاحتلال الصهيوني.

4- الخاتمة

يمكن القول إذن أن خيري الذهبي قد تأثر بألف ليلة وليلة التي استلهم منها أساليبها الفنية المتنوعة كالحكاية الإطار، والتوالد السردي متبعاً الأسلوب القصصي وهو أسلوب الحكيم المتبع في حكايات ألف ليلة وليلة لتصوير حالة الحرب الأهلية والحصار الذي عايشته شخصيات الرواية المسجونة داخل الشقة.

حاول الروائي التعبير عن ذاته وعن المجتمع اللبناني من خلال استرجاع واستحضار عناصر شرقية عبر حكايات غريبة عن شهرزاد تجري وقائعها في عالم الروائي خيري الذهبي الذي لم تعرفه شهرزاد، لكي يدرك المتلقي أن عالمنا العربي اليوم أغرب من كل حكاياتها التي لم تستطع تضميد الجراح في عالم ملئ بالآلام والحروب.

### الهوامش

- 1 - علياء الداية جماليات التراث في الرواية السورية، ص 10.
- 2 - علياء الداية جماليات التراث في الرواية السورية، ص 10.
- 3 - أحمد سويلم، 2016، استلهامات ألف ليلة وليلة في الشرق والغرب، ط 1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 27.
- 4 - ماجدة حمود، 2010، صورة الآخر في التراث العربي، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 246.
- 5 - جماعة من الأساتذة، توفيق الحكيم والمسرحية العربية في شهرزاد دراسة وتحليل، 1994، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ص 21، 22.
- 6 - أماني حارث الغانمي، التداخل النصي في الرواية العراقية، ص 38.
- 7 - محسن جاسم الموسوي، 2016، الذاكرة الشعبية لمجتمعات ألف ليلة وليلة السرد ومرجعياته التاريخية وآلياته، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، ص 31.
- 8 - معجب العدواني، الموروث وصناعة الرواية، ص 49.
- 9 - عمر صبيحي جابر، الرواية والتراث ألف ليلة وليلة في الرواية العربية الحديثة، ص 85.
- 10 - سعد عزيزي صاحب، ألف ليلة وليلة وتجلياتها التراجيدية في المسرح، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ص 72، 73.
- 11 - خيري الذهبي، ليال عربي، ص 36.
- 12 - المصدر نفسه ص 25.
- 13 - المصدر نفسه، ص 36.
- 14 - تودوروف تزفيتان، شعرية النثر، ص 44.
- 15 - عمر صبيحي جابر، الرواية والتراث ألف ليلة وليلة في الرواية العربية الحديثة، ص 154.
- 16 - حفناوي بعلي، تمثلات الممنوع والمقموع في الرواية العربية المعاصرة، دار اليازوردي، ط 1، 2015، ص 209.
- 17 - عمر صبيحي جابر، الرواية والتراث ألف ليلة وليلة في الرواية العربية الحديثة، ص 155، 156.
- 18 - حفناوي بعلي، تمثلات الممنوع والمقموع في الرواية العربية المعاصرة، ص 209.
- 19 - محمد تنفو، المرأة المتحررة عجائبية مائة ليلة وليلة، سلسلة السرد العربي، ط 1، 2012، ص 134.
- 20 - المصدر السابق، ص 67، 68.
- 21 - المصدر نفسه، ص 17.
- 22 - محسن جاسم الموسوي، الذاكرة الشعبية لمجتمعات ألف ليلة وليلة السرد ومرجعياته التاريخية وآلياته، ص 251.

- <sup>23</sup> - خيرى الذهبى، ليال عربى، ص 39.
- <sup>24</sup> - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للنشر والتوزيع، ط2، 1984، ص 67.
- <sup>25</sup> - خيرى الذهبى، المصدر السابق، ص 14.
- <sup>26</sup> - المصدر نفسه، ص 14.
- <sup>27</sup> - المصدر نفسه، ص 27.
- <sup>28</sup> - محسن جاسم الموسوي، الذاكرة الشعبية لمجتمعات ألف ليلة وليلة، ص 160.
- <sup>29</sup> - خيرى الذهبى، المصدر السابق، ص 90.
- <sup>30</sup> - المصدر نفسه، ص 149.
- <sup>31</sup> - ألف ليلة وليلة، ج 1، ص 35.
- <sup>32</sup> - جماعة من الأساتذة، توفيق الحكيم والمسرحية العربية في شهرزاد دراسة وتحليل، ص 27.
- <sup>33</sup> - سعد عزيز الصاحب، ألف ليلة وليلة وتجلياتها التراجيدية في المسرح، ص 240.
- <sup>34</sup> - عمر صبحي جابر، الرواية والتراث ألف ليلة وليلة في الرواية العربية الحديثة، ص 103.
- <sup>35</sup> - سعيد بن كراد، 2008، السرد الروائي وتجربة المعنى، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 193.
- <sup>36</sup> - خيرى الذهبى، المصدر السابق، ص 39.
- <sup>37</sup> - المصدر نفسه، ص 58.
- <sup>38</sup> - سامية عليوي، تجليات شهرزاد في الشعر العربي المعاصر، ط1، 2018، ص 105.
- <sup>39</sup> - أحمد محمد الشحاذ، الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، 1986، العراق، ص 360.
- <sup>40</sup> - خيرى الذهبى، ليال عربى، ص 55.
- <sup>41</sup> - عمر صبحي جابر، الرواية والتراث ألف ليلة وليلة في الرواية العربية الحديثة، ص 260.